ارتسامات عن "اللسان العربي" في مجاهل آسيا

الدكتور عادل عبد السلام
(جامعة دمشق)

بعث الدكتور عادل عبد السلام استاذ الجغرافيا بكلية الآداب فى جامعة دمشق رسالة يشرح فيها ارتسامات حول مجلة « اللسان العربي » فى قبائل التوبو بمغاور جبال تبيتي ، ومما جاء فيها :

كان ذلك من قبيل الصدفة ، عند ما وقعت عيني لاول مرة على مجلة « اللسان العربي » . كما كان ذلك من قبيل السهو ، عندما تركها احدهم على منضدة عملي فى الجامعة . وبالرغم من كثرة الاوراق المكدسة امامي تنتظرني لاريحها من جلستها المملة ، لم اتمالك نفسي من الانقضاض على المجلة التي نسيها صاحبها . وما امسكت بها بين يدي حتى عدت بالذاكرة الى صيف 1965 ، عندما كنت فى قلب تيبتي عضوا فى بعثة جغرافية علمية المانية . فهناك فى ذلك المكان المهجور والمنقطع عن العالم والحضارة، وبين افراد قبائل التوبو سمعت لاول مرة باسم (اللسان العربي) . والاطرف من هذا هو ان اسمع ذلك من توباوي (نسبة الى التوبو) لا يعرف الكتابة او القراءة البتة ، لكنه يتقن لغته الاصلية وكذلك العربية ويلم بالفرنسية . ففي احدى رحلاتي العلمية فى شعاب ومغاور جبال تيبتي الموحشة حيث كان هذا التوباوي ومساعد آخر فى رفقتي ، وصلنا الى واد عميق تغطت ارضه ببساط من النباتات المختلفة . ولما كان عمل البعثة جغرافيا متشعبا فانني اخذت بجمع عينات من كل نوع من النباتات . وكان رفيق رحلتي التوباوي يساعدني فى التعرف على اسمائها باللغة التوباوية ، واقوم بوضع ما يقابلها فى اللغات اللاتينية أو الفرنسية او العربية. وفى هذه الاثناء وخلال استفساري عن بعض الاسماء ذكر لي رفيقي التوباوي اسم احد النباتات باللغات الثلاث التي يعرفها فاستغربت ذلك منه ، لمعرفتي بندرة ذلك النبات وصعوبة معرفة اسمه ان لم يكن المرء واسع الاطلاع فى مجال العلوم الطبيعية، مما دفعني لسؤاله عن مصدر معرفته للنبات ، فأجابني بأنه يعرفه عن طريق احد التجار العرب الذي قرأ له مرة موضوعا عن اللغة العربية والمصطلحات العلمية والنباتية من كتاب (كذا !!!) يطبع كل سنة مرة اسمه (اللسان العربي) ويصدر فى بلد عربي يقع مكان غروب الشمس على البحر الكبير . ومن هذا الكتاب قرأ له التاجر العربي اسم النبات بالعربية والفرنسية.

ومضت الايام وعدت الى وطني ، ولم يتسن لي الوقت او تسنح الفرصة للسؤال عن (اللسان العربي) حتى هذه الساعة ، رغم تسجيلي ما جرى لي مع التوباوي فى مذكراتي ، ووضعي ملاحظة تذكرني بضرورة البحث عن (اللسان العربي) .

واليوم وكما اشرت اعلاه وقعت يدي على العدد الرابع من مجلة اللسان العربي الصادر فى ربيع الثاني 1386 ، غشت 1966 . وها أنا اكتب اليكم هذه الرسالة بعد ان طالعت عددا من مقالات المجلة ، ولي امل بالحصول على الاعداد التي اصدرتموها حتى الآن منذ بدء ظهور مجلتكم ، بما فيها العدد الرابع لانه يحز فى نفسي ان احرم منه صاحبه الذي نسيه سهوا ، وذلك لغناه بالابحاث الرفيعة المستوى فى مجالات اللغة العربية والتعريب . كما سيسعدني جدا حصولي على ما يمكنكم ارساله لي مما صدر عن مكتبكم الدائم من معاجم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وغيرها من المعاجم والكتب والمطبوعات والنشرات المختلفة خاصة وانني شديد الاهتمام بـ « اللغة الجغرافية » فى اللغة العربية .

محييا فيكم نشاطكم وجهودكم فى رفع شأن اللغة والثقافة والحضارة العربية ، ارفع اليكم والى كل عامل فى طريقكم ونهجكم اطيب تحية وسلام .